(جهود الأمير عبد الرحمن بن الحكم ودوره في القضاء على الفتن والثورات الداخلية)

٢٠٦ -٢٣٨هـ /٨٢٢-٨٥٢م

The Efforts of Prince Abd al-Rahman bin Al-Hakam and His Role in Eliminating Internal Strife (206–238 AH / 822–852 CE)

م.د. انسام عبدالحميد حسين السامرائي

Dr. Ansam Abdulhamid Hussein Al-Samarrai

جامعة سامراء – كلية التربية

Samarra University – College of Education

E-mail: ansamaldrajy@gmail.com

ORCID: https://orcid.org/0009-0002-8890-9675

الكلمات المفتاحية: حركة التمرد الأسـري، فتنة ضـد البيرة،ثورة اهل طليطلة، الفتنة في مدينة تدمير، ثورة المولدين في الثغر الأعلى، ثورة المغاربة.

Keywords: Family rebellion movement, Fitna against Baira, Toledo rebellion, Fitna in Tadmur, The rebellion of the Muladis in the Upper Frontier, The rebellion of the Berbers

الملخص

عرفت امارة الأندلس ذروة عصـــرها الذهبي، طيلة فترة حكمه الطويلة التي امتدت احدى وثلاثين سنة (٢٠٦-٢٣٨هـــــــــ/ ٨٢٢-٨٥٢م) تمكن خلالها من القضاء على الثورات والفتن الداخلية، وغزو مملكة استورقة في الشمال، وتعزيز نشاطه البحري على السواحل الشرقية المطلة على البحر المتوسـط، ثم السـواحل الغربية المطلة على المحيط الاطلسـي، وهو اول من وضـع أسس الحضارة الأندلسية، فنظم الوزارة، والأمن وانشأ دار السكة في قرطبة، وشيد مدينة مرسية، وبنى قصـر الإمارة الجديد، وفتح ابوابه إمام اشـهر الفقهاء والعلماء الذيم كانوا لهم دوراً بارزاً في الحضـارة التي طبعت بها الأندلس منذ عهده. اذ واجه الأمير عبدالرحمن بن الحكم (الأوسـط) على غرار الأمراء الثلاثة الذين سـبقوه، الثورات والفتن الداخلية، التي تهدف للإطاحة بالحكم، واولها فتنة تدمير بين اليمنية والقيسـية، وثورة البربر في ماردة، وثورة المولدين في الثغر الاعلى، وثورة طليطلة.

Abstract

The Emirate of Andalusia reached its golden age during the reign of Prince Abd al-Rahman bin al-Hakam, which lasted for thirty-one years (206–238 AH / 822–852 CE). During this time, he managed to eliminate internal revolts and strife, conquer the Kingdom of Asturias in the north, and strengthen his naval activities on the eastern Mediterranean coasts as well as the western Atlantic coasts. He was the first to lay the foundations of Andalusian civilization, organizing the ministry and ensuring security. He established the Dar al-Sikka (mint) in Córdoba, built the city of Murcia, constructed a new royal palace, and opened it to prominent jurists and scholars who played a significant role in shaping the civilization that Andalusia would become known for since his era. Like the three preceding emirs, Prince Abd al-Rahman bin al-Hakam (al-Awsat) faced internal rebellions and strife aimed at overthrowing his rule. The first of these was the Fitna of Tadmur between the Yemeni and Qaysi factions, the Berber rebellion in Mardah, the Muladi rebellion in Toledo, and the Toledo revolt.

مقدمة:

الحمد لله والصـــلاة والســـلام على رســول الله الذي بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فمهما استدارت الدراسات واذنت الفلسفات، فإن مدار افلاكها جميعا هو النظام الحيوي الذي يمضي به الانسان الى ما يشاء الله له من حياة.

تولى عبدالرحمن بن الحكم الإمارة في الحادية والثلاثين من عمره، وعرف بعبد الرحمن الأوسط، لانه ثاني ثلاثة سموا بهذا الاسم وقاموا بأمر الأندلس، وقد اكتسب عبدالرحمن كثيراً من صفات ابيه وجده، لكنه كان وسطاً بين اللين والشدة، ولم يكن فيه غدر او قسوة، لكنه كان فيه حزم وقدرة على اتخاذ القرار المناسب.

وقد اثرت نشأته وتربيته الأولى في تكوين شخصيته، فكان رجلاً على مستوى عالٍ من الثقافة والعلم، متبحراً في علوم الشريعة والأدب واللغة، وضم العلماء اليه واستقدم كثيراً منهم من المشرق، وكان فوق ذلك أميراً رفيع الخلال والكفاية، وافر الخبرة بشؤن الحرب والادارة، يحسن اختيار الرجال للمناصب، فكان يحشد حوله خيرة رجال الدولة من الوزراء والقادة والولاة والقضاة، ولذلك ايامه أيام هدوء وســـكون، وكان عهده عهد ســـلم ورخاء بعد عهد فتن وثورات، وكثرت الأموال لديه، فاتخذ القصور والمنتزهات، وبنى في ربوع الأندلس مساجد كثيرة. ولم ينقطع الهدوء الذي كان يسود عصر عبدالرحمن بن الحكم سوى بعض الفتن والثورات الداخلية منها ثورة البربر في ماردة (٢١٣-٢١٩هـــ/ ٨٢٨-٨٣٤م) وثورة طليطلة سنة (٢١٤-٢٢٢هـــ/ ٨٢٩-٨٣٧م) كذلك ثورة المغاربة.

وقســـم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصـــادر ،وجاء المبحث الأول بعنوان :اسمه وكنيته وولادته وسيرته الذاتية وتوليته الأمارة وولاية العهد. اما المبحث الثاني فكان بعنوان: جهود الأمير عبدالرحمن بن الحكم ودوره في الغزوات، كذلك المبحث الثالث بعنوان : القضاء على الثورات في طليطلة وتدمير والمغاربة.

المبحث الأول

(أسمه وكنيته وتوليه الإمارة وولاية عهده)

اولاً : أسمه وكنيته :

هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (ابن حزم، ١٩٨٩، ٢ / ٤٨-٤٩) ويكنى بأبي المطرف (ابن عذاري، ١٩٤٨، ٢/ ٨٠-٨١).

ولادته : ولد في مدينة طليطلة (مجهول،١٩٨٩، ١٣٥) سنة (١٧٦هـ / ٧٩٢)(ابن خلدون، ١٩٧٩ ،٤ / ١٣٠ ؛ المقري، ١٩٦٨، ١ / ٢٢٥).

ثانياً : سيرته الذاتية :

عهد الأمير الحكم له بولاية العهد باعتباره أكبر اولاده ثم لأخيه المغيرة من بعده، فلما توفي الحكم سنة (٢٠٦هـ / ٨٢٢م) خلفه عبد الرحمن وهو في سن الثلاثين، وعرف(بعبد الرحمن الأوسط)،(فهو الأوسط بين عبد الرحمن الداخل وعبد الرحمن الناصر)، واكتسب عبد الرحمن الكثير من صفاته من أبيه وجده، ولكنه كان لينا ورقة، وقد اثرت نشأته وتربيته الأولى في تكوين شخصية، فكان رجلاً على مستوى عال من الثقافة والعلم وكان متبحراً في علوم الشريعة والفلسفة (ابن خلدون، ١٩٧٩، ٤/ ١٣٠) وكان شاعراً أديباً، ذو همة عالية، وفناناً يقدر الفن ويرفع منزلة اصحابه فاحتضن العلماء ورجال الفن والأدباء فكان يرحب بهم في بلاط ويحسن اليهم ويكرمهم (المقري، ١٩٦٨، ١ / ٢٢٥).

ثالثاً : توليه الإمارة :

حينما تولى الإمارة عام (٢٠٦ هـ / ٨٢٢م)، بعد وفاة أبيه بيوم واحد وبعهد منه دون ان يحدث اي انشقاق بينه وبين اخوته واهله، وكبار رجال دولته، فبايعه الجميع ثم بايعه القضاة والفقهاء ثم قادة الجيش والاجناد(مجهول،١٩٨٩، ١٣٨) وبعد ان تمت له البيعة الخاصة اعقبها البيعة العامة (النويري، ١٩٩٠، ٢٢ / ٢١٢) ولما انتهت مراسيم البيعة خرج بوفاة ابيه ثم صلى عليه ووقف على قبره حتى فرغ الناس من دفنه (مجهول، ١٩٨٩، ١٣٨؛ ابن عبد ربه،١٩٨٨، ٤ / ٤٩٣).

ثم القى خطبة بالغة الأثر قال فيها:((الحمد لله الذي جعل الموت حتماً منقضائه وعزماً من امره واجر الأمور على مشيئته فأستأثر بالملكوت والعقائد واذل خلفه بالفناء تبارك أسمه وتعالى وحده وصلى الله على محمد نبيه ورسوله وسلم تسليما، وكان مصابنا بالإمام رحمه الله مما جلت به المصيبة وعظمت به الرزية فعند الله نحتسبه واياه نسأل الهام الصبر واليه نرغب في كمال الآجر والذخر ولقد عهد علينا فيكم بما صلاح احوالكم ولسنا ممن يخالف عهده بل لكم

لدينا المزيد ان شـــاء الله))(لســـان الدين ابن الخطيب، ٢٠٠٣، ٢ /١٩؛ حمادة،١٩٨٥، ٧ / ١٤٤).

لقد عبر الأمير عبد الرحمن في هذه الخطبة عن اتجاه واهداف سياسية المستقبلية التي سينتجها مع رعيته وهي على اقتضاب عباراتها تنم عن معاني كبيرة في طياتها فالمصاب ليس مصاب بني أمية بل مصاب الأندلس كلها وان المصيبة عظيمة لان وجود الحكام للناس أمر لازم لهم لزوم الماء للحياة، اذ لا عدل قائم الا بهم ولا سعادة للبشر الا بهم ولا رد للأعداء الا بهم ولا رد للمظالم الا بهم والناس بدونهم فوضى، والعهد في اصلاح احوالهم ولقد عهد الينا قبلكم بما فيه اصلاح احوالكم، مما عزز مكانة وولاء أهل الأندلس لبني اميه(النويري، ١٩٩٠، ٢٢ / ٤١). فهو قادم لخدمة الرعية وتحقيق الرفاهية وفي خطبته ذكر لمحاسن من سبقه، ولم يتطرق الى المساوئ وكان عهد الأمير عبد الرحمن عهد سلام نسبي كما عد عهد رخاء في المستويين الثقافي والعلمي اذ لم تكن هناك فتن كبرى ولم تكلفه عناء كبير فنهاية ثورة عبد الله البلنسي الذي ركن منذ ايام الأمير (عبد الرحمن الأوسط) عاد من جديد بثورته مما دفع بالأمير عبد الرحمن توجيه جيشاً لملاقاته ولكن البلنسي فضل العودة الى بلنسية (السامرائي، ٢٠٢٣، ١٧). ومات هناك في سنة (٢٠٨هـ / ٨٢٣م) فأمر الأمير عبد الرحمن بن الحكم بنقل اولاده وعائلته الى قرطبة كي لا يفكر احد بالخروج على طاعته فيما بعد (ابن عبدالبر، ٢٠٠٤، ٥٩).

وقد نجح الأمير عبد الرحمن بن الحكم في اسلوب اختيار العمال والولاة لما لذلك من اثر في المحافظة على النظام وحسن مقومات الحكم السليم فهو ذو قدرة على اختيار ذوي الكفاءة والخبرة والتجربة، عاملاً في وضعهم في المكان المناسب (ابن الآبار،٢٠٠٩، ١ / ٣٤).

يعد الامير الذكي الذي ادرك منذ البداية مالم يدركه ابوه في بداية حكمه،مكانه الفقهاء في المجتمع ودورهم في تثبيت الامن والنظام واضفاء الشرعية على الحكم (الكبيسي،٢٠٠٠، ١٨٨) ويبدو انه استفاد مما حققه جده الأمير هشام بن عبد الرحمن من التقريب الى الفقهاء في الوصول الى الحكم بالرغم من وجود اخيه الأكبر سليمان الذي اعتمد أهل السياسة وحدهم (السامرائي، ٢٠٢٣، ١٢٥).

ولهذا ارتفعت مكانة الفقهاء ونفوذهم في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فقد اشركهم في ادارة شؤون دولته، واستشارهم فيها، والف منهم جماعة رسمية للمشاورة (الكبيسي، ٢٠٠٠،

١٨٩)،عرفت الفقهاء المشـــاورين[١]. وقرب زعيمهم في عهده الفقيه يحيى بن يحيى الليثي [٢] (ت :٢٣٤هـــ/ ٨٤٨م). وخصه في كل صغيرة وكبيرة، شخصية كانت ام عامه، دينية ام دنيويه فعلت منزلته واصبح قادراً على التأثير ولا سيما في القضاة، يعزل من يشاء، ويعين من يشاء او كما قال ابن عبد البر : ((انتهى الســـلطان والعامة على رأيه)) (ابن عبد البر، ٢٠٠٤، ٢٢ ؛ عياض، ٢٠٠٤، ٢ / ٥٩).

رابعاً : ولاية العهد :

مال الأمير عبد الرحمن بن الحكم(الأوسـط) في أواخر أيامه الى تسـميه ابنه محمد ولياً للعهد وأولى اهتماماً بالغاً من جانبه لولاية العهد حيث اوعز بذلك الى وزرائه واهل خدمته ((كان الأمير عبد الرحمن قد كشف مذهب أولاده ولداً وعجم اخلاقهم فوجد محمداً منهم راجحاً له بجلاله فاضـلاً باعتدال احواله فاظهر تفضـيله عليهم بعد علم منه بهم واوعز الى فقهائه وأهل خدمته انه مكان ولاية عهده المفوض اليه أمير من بعده)) (الصفدي، ١٩٦١، ١٨/ ٨٤).

والواقع ان أمير عبد الرحمن بن الحكم كان يعد ابنه محمداً لهذا الأمر لكي يتولى الحكم وقد اخذ يدربه على هذه المهمة لذا تراه يســتخلفه بالقصـــر عندما كان يقود الجيش بنفســه كما حصل سنة (٢٢٦هـــ/ ٨٤١م) وكان عمره آنذاك احدى وعشرين عاماً ولما تحقق النصر للأمير عبد الرحمن بهذه الحملة وجه كتاب الفتح الى ابنه محمد ثم ولاه ســرقســطة، فضـــلاً عن تكليفه ببعض المهام العسكرية ففي سنة (٢٢٨هـــ/٨٤٣م) اشركه في حملته الثانية على بنبلونه ولما تحقق النصـــر للأمير اثنى على ابنه محمد في كتاب الفتح لما ابداه من تفاني ومقدرة فائقة وشجاعة مما ساعد على اشاعة خبره في انحاء البلاد (السامرائي،٢٠٢٤، ٢٦٩).

لذلك نجد ان الأمير عبد الرحمن بن الحكم يعهد الى ابنه ببعض المهام الرسمية الخاصة بأمر القصر وهذا التدريب يضاف الى تدريبه في شؤون الحرب والسياسة فقد كلفه بمقابلة رسل

---

[١] هم جماعة من الفقهاء الكبار تنحصر مهمتهم بالمشاورة في الامور الفقهية ولا سيما الاحكام وما يتعلق بها في حين كانت مهمة الطرف الاخر المشاورة في الشؤون العامة، فهندما رفض الفقيه ابراهيم بن محمد بن باز ام يتولى القضاء

[٢] يحيى بن يحيى الليثي بن كثير بن وسلاس بن شملال بن منغايا، الامام الكبير فقيه الاندلس البربري المصمودي في الاندلس القرطبي الاصل، ارتحل الى المشرق في اواخر ايام الامام مالك فلازمه حتى توفي وشهد جنازته، سمع منه الموطا، ورواه وكان يحيى كبير الشأن وافر الجلالة عظيم الهيبة، مجاب الدعوة،(ابن الفرضي ١٩٨٩، ٢/ ٨٩٨ ؛ السامرائي، ٢٠٢٣، ١٨).

ملك الفرنجة شارلمان عند قدومهم الى قرطبة كذلك اعطاه مهمة على الكتب المرفوعة الى القصر ثم يضـــع خلاصـــة لها (ابن حيان، ١٩٧٣،٢/ ١٠٤) ويرفعها الى الأمير لينظر فيها، كل هذه الأمور والممارسـات من جانب الأمير عبد الرحمن بن الحكم تشـير وبشـكل على ترشـيحه لابنه محمد لولاية العهد وتوليه الامور من بعده (ابن حيان، ١٩٧٣، ٢ / ١٠٦).

ويـذكر ابن حيـان : ((ان الأمير عبـد الرحمن امر رجـال دولتـه بـالركوب الى محمـد وغشيان مجلسه ايام الجمع عند صدورهم عن المسجد ففعلوا ذلك وزاد امره بياناً لإحضاره اياه في عليته من مصـده وايثاره على جميع ولده بتفرده دونهم بوحشـيه في ملكه وتمليته بما يطلعوا عليه بتقدم اليهم بأمره ويرســـم لهم بما يحتاج اليه وبدلائل ذلك تم لـه الملك عند مهلك والده))(ابن حيان،١٩٧٣، ٢/ ١٠٦).

ويبدو ان الأمير ابتعد عن القصـر في الأيام الأخيرة من حياة ابيه ذلك بسـبب الدسـائس التي كان يحيكها فتيان القصر وخدمه ضده وفي مقدمتهم (نصر الخصـي)[٣] الذي يصفه بعض المؤرخين، بـأنـه كـان القائم بـدولـة الأمير عبـد الرحمن بن الحكم حين قـام بـالتحـالف مع زوجـة الأمير الجارية (طروب)[٤] وقد وتأييد اغلب رجال الدولة من اجل تولية عبد الله بن طروب بدلاً من الأمير محمد، مما دفع الأمير عبد الرحمن بن الحكم الى اسـتشـاره وزرائه ورجال دولته فيمن يرونه اجدر بولاية العهد(العبادي،١٩٦٨، ٣٦٤).

---

(٣) نصر الخصي :يكنى ابو الفتوح، زعيم الفتيان في قصر الامير عبد الرحمن بن الحكم، متصرفاً في شؤون القصر وكان يتمتع بأعظم نفوذ في القصر والدولة، بمؤازرة ومساعدة طروب جارية الامير عبد الرحمن بن الحكم، من الفتيان المختارين الذين اشتهروا بالجمال والظرف، وامر الامير الحكم بن هشام بخصيهم، اصله من ابناء الاحرار الذين حشدوا للخدمة داخل القصر وكان ابوه من اسالمة اهل الذمة المولدين من اهل قرمونة (ابن القوطية،١٩٨٩، ٦٩– ٩٧ ؛ ابن خلدون، ١٩٧٩،٣/ ١٣٠–٣١؛ لهاشمي، ٢٠٠٧، ٢٧١).

(٤) طروب : هي احدى جواري الامير عبد الرحمن بن الحكم وام ولده عبدالله ولي الامارة بعد المنذر، وكان الامير يحبها حباً جماً ملك عليه نفسه الاثيره ولديه، وقد نفوذها في اواخر ايامه، وظاهرات نصر الخصي، فكانت لها الكلمة المسموعة النافذة في معظم الشؤون، وكان الامير عبد الرحمن الاوسط يشغب بها اعظم وهو القائل :

اذا ما بدت لي شمس النهار طالعة ذكرتني طروبا
انا ابن الميامين من غالب اتشب حروبا واطفي حروبا

(الخشني، ١٩٨٩، ٣٠؛ الحسيني، ٢٠١١، ٣٠ –٣١).

ونتيجة لهذه الدسائس والمؤامرات اضطر الأمير محمد الى الابتعاد وقد اتفق نصر الخصي وطروب على تنفيذ مؤامرة ضد الامير عبد الرحمن بن الحكم. وبذلك بشراء ذمه طبيبه الخاص ليعد له سماً قاتلاً خصوصاً وان الأمير كان يعاني من وعكة صحية المت به ولابد من تناول الدواء وقد اذيب السم في الدواء (ابن القوطية، ١٩٨٩،٩٧)حيث توفى بقرطبة في اخر ليلة صفر (٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) وهو ابن اثنين وستين سنة، وكانت مدة ولايته ٣١ سنة و ٣ اشهر(ابن عبد ربه، ٢٠٠٤، ٤ / ٤٩٣).

المبحث الثاني

(جهود الأمير عبد الرحمن بن الحكم ودوره في الغزوات)

١-جهاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦ -٢٣٨هـ / ٨٢٢ – ٨٥٢م) :

بويع بالإمارة في ذي الحجة سنة (٢٠٦هـ / ٨٢٢م) واستهل حكمه بالجهاد اذ قاد اكثر الحملات بنفسه فكان له ولقواده شأن كبير في دار الحرب(ابن القوطية، ١٩٨٩، ٨٠)، ففي سنة (٢٠٨هـ/ ٨٢٣م) أرسل بالصائفة[٥] لغزو البه والقلاع[٦]. وكان القائد عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الذي سار بجيشه على ما يبدو نحو الحدود الشرقية للثغر الأدنى[٧] اذ كان الفونسو الثاني قد اغار على اطراف الثغور الأندلسية، وقد تدارس القادة الخطط الحربية، وقرروا ان يكون دخولهم الى دار الحرب من باب البه والقلاع اذ كان ذلك الباب اكثر تأثيراً على العدو فاجتازوا من فج جرنيق(ابن عذاري، ١٩٤٨، ٢ / ١٢٣) فاخترق الحاجب بجيشه البة والقلاع وهزم الأسبان في عدة مواقع وحاصر بعض الحصون التي افتتح بعضها وصالح البعض الاخر، على

---

[٥] الصائفة : هي الحملات الاسلامية الذاهبة لمجاهدة العدو في الصيف على طول الحدود الاسلامية الشمالية مع الدول البيزنطية، وقد حدد خروجها ورجوعها. كما حدد وقت الشواتي وهي الحملات التي ترسل في الشتاء بسبب ظروف طارئ (ابن خرداذبة،١٩٧٤، ٢٥٩ ؛ السامرائي، ١٩٩٠، ٤٩).

[٦] البة والقلاع : علمان جغرافيان يستعملان عادة معاً في النصوص العربية، اما البة Alava فهو اقليم الواقع على منابع نهر ابره على الضفة الشمالية للنهر، اما القلاع فيراد به المنطقة التي تعرف اليوم بـ (قشتالة القديمة) سماها العرب كذلك لكثرة قلاعها (السامرائي، ٢٠٠٨، ٨٥).

[٧] كان في الاندلس ثلاثة انواع من الثغور : الأعلى، والأوسط، والأدنى، الأعلى سرقسطة يشمل مركزها ولاردة وتطلية ورشقة وطرطوشة. اما الثغر الأوسط، فكانت قاعدته اول الامر مدينة سالم ثم استبدلت بطليطلة، اما الثغر الأدنى، قاعدته قورية فيشمل مدن قلموية وماردة وشنترين (السامرائي، ٢٠٠٨ ، ٣٥ –٣٧ ؛ السامرائي، ٢٠١٢، ٢١٢).

جزية كبيرة يدفعونها، واطلاق ما لديهم من اســـرى الأندلســـيين(المقري،١٩٦٨، ١ / ٣٢٢ وما بعدها)، وان يسلموا بعض زعمائهم كفالة بسكينتهم (عنان،١٩٦٠، ١/ ٢٥٣) حتى اصبح القائد عبد الكريم في زمن الأمير عبد الرحمن بن الحكم(الأوســـط) مختصـــاً في محاربة البة والقلاع وقمع العصيان في ذلك الاقليم بشكل خاص (السامرائي، ٢٠٠٨، ١٨٣ –١٨٤).

وقد كانت هذه آخر غزوة غزاها الحاجب والوزير والقائد المظفر عبد الكريم بن عبد الواحد، الذي قاد معظم الغزوات الكبرى منذ عهد هشـــام، الى نهاية هذه الغزوة اذ توفي عقب عودته الى قرطبة في المحرم سنة (٢٠٩هـ/٨٢٤م) في الوقت الذي كان يستعد لغزوة جديدة(ابن عذاري، ١٩٤٨، ٢ / ١٢٣).

ان هذا النصـــر الذي احرزه الجيش الأندلســـي في غزوة البة والقلاع والحملات الاخرى المتعاقبة التي ارسلت الى مملكة اشتوريش وجليقية' في سنة (٢١٠هـــ /٨٢٥م) بقيادة صاحب الصوائف عبد الله بن عبد الرحمن الداخل المعروف بـ (البلنسي)(ابن الآبار، ٢٠٠٩، ١/ ٨٤)، الذي اتجه بجيوش نحو الثغر الادنى، صـــوب اشـــتوريش وجليقة، وقاتل أهلها وانتصـــر عليهم، وسميت هذه الغزوة ((بغزوة الفتح)) وقد دارت رحاها عند الجبل الذي يسمى بجبل ((المجوس))(السامرائي، ٢٠٠٨، ١٨٤).

هذه الغزوات المتكررة والجهاد المتواصـــل حملت الفونســـو الثاني على ما يبدو الى طلب الصلح مع الأندلسيين، واستمرت الهدنة عشر سنوات من سنة (٢١٢هـــ / ٨٢٧م) وحتى سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٧م) (الصوفي،١٩٦٣، ٣٢).

ان الانتصـارات الأندلسيين في اشتوريش وجليقية، حققت الأمن والأستقرار في منطقة الثغر الأدنى، وجعلته يحافظ على حدوده، لابل امتد النفوذ الأندلســـي الى شـــمال نهر دويرة[٨]، ولعل الأنتصـــارات التي تحققت اقنعت البشـــكنس [٩]، وحكام اشـــتوريش وجليقية بالكف عن مهاجمة

---

[٨] نهر دويرة : يتكون هذا النهر من روافد عديدة منها : دوراقو وسبغة واداجة وزايارتيال وطوماس، ينبع هذا النهر من السلسلة الجبلية التي تعرف بـ (الشارات او البشارة)، من منطقة اوربيون من منطقة بين الشارات التي هي النهضة نفسها التي تنحدر منها نهر ابرة، ويبلغ طول نهر دويرة من المنبع حتى مصبه في البحر المحيط(٨٥٠) ميلاً، وهو يسير من الشرق الى الغرب في وادي ضيق شديد الانحدار (ابن غالب، ١٩٥٦، ٣٩ ؛ السامرائي، ٢٠٢٣، ١١).

[٩] البشكنس :هم في اغلب الظن خليط من سكنة اسبانيا والبربر افريقية، وهم سكان نافار Navarra وقد افاد هؤلاء من مناعة جبالها، فنجحوا في حماية استقلالهم من الافرنجة والاسبان والمسلمين فيما بعد فأسسوا مملكة نافار واتخذو نبلون عاصمة لها (ديورانت، ١٩٩١، ٣ / ٢٢٣).

الثغور الأندلسية ولاسيما منطقة الثغر الأدنى بالذات هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كان محاولة الفرنجة الاستيلاء على الممالك الإسبانية الشمالية اثره في تمهيد السبل في المحافظة على معاهدة الصلح بل لطلب النجدة من الأندلسيين الذين حاربوا مع البشكنس على أثر مهاجمة القوات الافرنجية لمدينة بنبلونة(السامرائي، ١٨٦،٢٠٠٨).

ارسل الأمير عبد الرحمن بن الحكم في سنة (٢٢٣هـ / ٨٣٨م) ثلاثة جيوش في آن واحد الى مملكة اشتوريش وجليقية (السامرائي، ٢٠٠٨، ١٨٦)، الأول : بقيادة الوليد بن الحكم، الذي سار بجيشه ودخل جليقية من بابها الغربي اي من النواحي الغربية للثغر الأدنى عن طريق بازو vizeu فافتتح بعض حصونها (ابن عذاري، ١٩٤٨، ٢ / ١٢٧).

والثاني : بقيادة سعيد الخير اخي الأمير عبد الرحمن بن الحكم، الذي تمكن من دخوله البة والقلاع (قشتالة القديمة)(سالم، ١٩٦٢، ٢٤٠).

اما الجيش الثالث فكان بقيادة (امية) اخي الأمير الذي تمكن من فتح حصن(القرابة) او حصن (الغرات) وغنم ما فيه (السامرائي، ٢٠٠٨، ١٨٦) وعادت هذه الجيوش الثلاثة، بعد ان نفذت اغراضها وحققت اهدافها الى قرطبة.

٢ – حركة التمرد الاسري :

في الأيام الأولى من امارته قام عمه عبد الله البلنسي بحركة تمرد، فوصل الى كورة تدمير وكانت منطقة تمرده جبال الجزيرة واحتلها وطالب بقطعها من ولايته والتف حوله كثير من الناس وأهل الفساد وكان ينوي الزحف الى قرطبة العاصمة رغم انه طاعن في السن،وكان ذلك في سنة (٢٠٧هـ /٨٢٢م) ولكن حال دون الوصول الى قرطبة عائق المرض والكبر فتوفى في العام التالي سنة (٢٠٨ هـ / ٨٢٣م) وارسل اليه الأمير حملة من جنده فقتلوا الكثير من المتمردين(ابن عذاري، ١٩٤٨، ٢ / ٩٠) وبعد ذلك وصل الأمير الى كورة تدمير ولم يقم بأي عمل ضد أهل وابناء عبد الله، لا بل تكفل بعائلته واكرامها(١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥ – ٧٨٨م)(مجهول، ١٩٨٩، ٩٥ ؛ سالم، ١٩٦٨، ٢٦٥).

٣ – ثورة جند البيرة:

كان الأمير الحكم قد اقدم في الأيام الاخيرة من حكمه على قتل احد كبار الموظفين الماليين وهو القومس ربيع الذي كثرت منه الشكاوى لظلمه الناس ومطالبتهم بدفع أموال لم تكن مترتبة عليهم (ابن عذاري، ١٩٤٨، ٢/ ١٢٤) فلما توفي الحكم وولى عبد الرحمن بن الحكم سمع الناس بصلب ربيع فاقبلوا من النواحي يطلبون الأموال التي كان ظلمهم بها ظنا منهم انها ترد اليهم (ابن الأثير،١٩٩٥،٥/ ١٢٧) ولكن بما ان رد الأموال كان متعذراً نظراً لعدم وجود

اثباتات بذلك فان الأمير عبد الرحمن بن الحكم حاول صـرف الناس عن ذلك واعتبار الموضـوع منتهياً (ابن الأثير،١٩٩٥، ٥/ ٥٣٢) وكان أهل البيرة اكثر طلباً والحاحاً فيه وتألبوا فبعث اليهم عبد الرحمن من يفرقهم ويسكنهم، فلم يقبلوا ودفعوا من اتاهم فخرج اليهم جمع من الجند واصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فأنهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتالاً ذريعاً ونجا الباقون منهزمين ثم طلبوا بعد ذلك فقتل الكثير منهم وقضـى بذلك على حركة العصـيان تلك في بدايتها قبل ان يتفاقم امرها في قرطبة وتنقلب الى حركة اعم واخطر (الصوفي، ١٩٦٣، ١٧٥).

المبحث الثالث

(القضاء على الثورات في طليطلة وتدمير والمغاربة)

١- ثورت أهل طليطلة :

قامت في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم عدة ثورات محلية حيث كانت الفتنة تشـــتعل في نفس مواطنها القديمة في مدينتي ماردة وطليطلة، حيث عناصـر المولدين[١٠] تحشـد وتعمل بعيدة عن العاصـمة وتلقى العون والتأييد من نصـارى الشـمال (ابن عذاري،١٩٤٨، ٢ /٨١ ؛ مكي، ١٩٩٠، ١ /٧٧).

ففي سنة (٢١٤هـــ/ ٨٢٩م) قامت الثورة في طليطلة فثار فيها زعيم يدعى هاشم الضراب [١١] اجتمع لديه عدد كبير من المتمردين حتى اشتد بأسه وقوى امره وعلا ذكره فلم يكتفي ببسط نفوذه على طليطلة بل اغار على المغاربة المجاورين لها في مدينة شـنتبرية، واوقع بهم (النويري، ١٩٩٠، ٢٢ / ١٩٧؛ ابن الأثير،١٩٩٥، ٣ / ٢١٩).

---

(١٠) المولدين: هم من ابناء المسالمة من اصل اسباني، او من اصل عربي البربر، وكان المسلمون عندما فتحوا شبه الجزيرة الايبيرية، قد اقبلوا على المصاهرة الاسبان من اهل البلاد والتزاوج من بناتهم ولم يكن مقتصراً على الخاصة من عليه القوم بل امتد الى العامة والسوقة، مختلفة منهم النبلاء والزراع واهل المدن واهل الحرب، فكانت لا تخلوا مدينة من مدن الاندلسية منهم، وق سكن اكثر منهم القرى والضياع المحيطة بمدينة رندة واحوازها، واشتغلوا في تربية الماشية والزراعة (احمد،٢٠٠٩، ١٢٥ ؛ عباس،٢٠٠٩، ٧٠ -٧١).

(١١) الضراب : لانه لما احرق الحكم طليطلة في واقعة الحضرة انزل اهلها منها الى السهل اخدرها لها عنهم فدخل حينئذ هاشم الضراب قرطبة وصار يضرب بالمعول الحدادين فعرف بالضراب(ابن عذاري، ١٩٤٨، ٢ / ٨٣ ؛ سويدان، ٢٠٠٩، ١٣٥؛ بدر،١٩٦٩، ١٤٤).

فأرسل اليه الأمير عبد الرحمن حملة للقضاء عليه وجعل القيادة لاحد قوادة وهو محمد بن رستم [١٢] عامله على الثغر الأدنى ودارت بينهما وقائع كثيرة غير حاسمة واضطر الأمير عبد الرحمن بن الحكم الى ارسال المدد الى عامله فزحف الى المتمردين والتقى معهم في معركة عنيفة استمرت عدة أيام دارت فيها الدوائر على هاشم الضراب الذي سقط صريعاً هو وكثير ممن كانوا معه (النويري، ١٩٩٠، ٢٢/ ١٩٨). ومع ذلك فقد واصلت طليطلة التمرد وكان على الأمير عبد الرحمن بن الحكم ان يخوض معارك لاخضاعها فسير اليها حملة بقيادة اخيه أمية بن الحكم سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م) فحاصرهم حتى اجهد اهلها ولكن ذلك لم يجد نفعاً فرحل عنها (ابن عذاري، ١٩٤٨، ٤ /٢١٢)وابقى بعض قواته بقيادة ميسرة الفتى في قلعة رباح[١٣].

وتولى فيما بعد القيادة والقلعة ابا الشماخ محمد بن ابراهيم اليمني وابقى الأمير عبد الرحمن معه جيشاً للتضييق على أهل طليطلة بينما اتجه الأمير عبد الرحمن بن الحكم الى مدينة ماردة لإخضاع المتمردين المغاربة فيه (النويري ١٩٩٠، ٢٢/ ١٩٩)،وفي سنة(٢٢١هـ / ٨٣٦م) خرجت جماعة من اهل طليطلة وانضمت الى جيش الأمير عبد الرحمن بن الحكم في قلعة رباح واتفقوا جميعاً على استمرار حصار طليطلة الى السنة التالية حيث جند الأمير جيشاً بقيادة اخيه الوليد بن الحكم سنة (٢٢٢هـ / ٨٣٧م)(ابن الأثير، ١٩٩٥، ٥ / ٢٤٥). فيقول ابن عذاري : ((فوجدهم اي أهل طليطلة قد بلغ بهم الجهد ثم اطل عليهم الأمير، ففتحها قهراً ودخلها على حكمه))(ابن عذاري، ١٩٤٨، ٢ / ٨٤ وما بعدها).

٢- ثورة في مدينة تدمير :

قامت في مدينة تدمير فتنة جديدة سنة (٢٠٧هـ / ٨٢٣م) بين المضرية واليمانية وكان بسبب هذه الفتنة ان احد المضرية انتزع ورقة دالية من جنان يماني فقتله اليماني (النويري،١٩٩٠، ٢٢/ ١٩٨١٩٩ ؛ مكي، ١٩٩٠، ١ / ٧٧).

---

(١٢) محمد بن رستم: ينسب الى مؤسس الدولة الرستمية في تاهرت بالمغرب الاوسط والعلاقة بين الدولتين كانت ودية وقد قدم في سنة (٢٠٧هـ /٨٢٣م) الى قرطبة بنو عبد الوهاب ابن عبد الرحمن بن رستم وكان من ابرزهم محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم وفد ولاه عبد الرحمن الوزارة والقيادة (ابن سعيد، ١٩٦٤، ١/ ٣٦ ؛ ابن الابار ،٢٠٠٩، ١ / ٤٨).

(١٣) قلعة رباح :قلعة بالاندلس من اعمال جيان وهي مدينة بين قرطبة، وطليطلة تابعة ادارياً لطليطلة، لها حصون منيعة وتقع على نهر يانة وهي مسماه على اسم التابعي علي بن رباح اللخمي الذي اشترك في فتح الاندلس (الحميري،١٩٧٥، ١٦٣).

فقامت الحرب بين العصبية المضرية واليمانية وازداد الامر سوء بعد ان تغلب زعيم اليمانية ابي الشـــماخ محمد بن ابراهيم على تدمير واضـــطر الامير عبد الرحمن بن الحكم الى التدخل فأغزى الى الفريقين المقاتلين سـنة (٢٠٧هـــ /٨٢٣م)(ابن عذاري، ١٩٤٨، ٣/ ٨١ ؛ سـالم، ١٩٦٢، ٣٢٠) القائد يحيى بن عبد الله بن خلف فالتقى معهم في موقعة المصـارة[١٤] وقتل منهم نحو ثلاثة الاف وفي سنة (٢٠٩هـــ / ٨٢٥م) ارسل قائده امية بن معاوية بن هشام الى تدمير فاشتبك مع قائدهم ابي الشماخ فقضي على عدد كبير منهم (العذري، ١٩٦٥،٥).

وبذلك هدأت الفتنة سنة (٢١٣هـــ/٨٢٧م) وعمد الأمير عبد الرحمن بن الحكم بعد انتهاء الفتنة في تدمير الى هدم المدينة حاضـرة كورة تدمير والتي اندلعت منها الفتنة وأمر ببناء مدينة مرسـية على يد جابر بن مالك عامل تدمير يومئذ ولم تلبث مرسـية بعد ذلك ان صـارت قاعدة لكورة تدمير ثم سـميت الكورة كلها باسـمها (ابن الآبار، ٢٠٠٩، ١ / ٦٣) وخضـع ابي الشـماخ وغيره من الزعماء فطلبوا الأمان وعادوا الى الطاعة(ابن عذاري،١٩٤٨، ٢ /٨١).

٣- ثورة المولدين في الثغر الأعلى وموقف الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط منهم :

كان موسـى بن موسـى بن فرتون بن قسـي المعروف (بموسـى الثاني)[١٥] من ابرز زعماء المولدين بالثغر الأعلى في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم وعلى الرغم من قوته وصـــلابته فانه كان يرتبط بروابط الولاء للدولة الأموية وظل يبذل الطاعة للأمويين خلال النصف الأول من عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (مصطفى، ١٩٨٧، ٥٢).

حيث كان موسـى يتولى بعض مناطق الثغر الأعلى، وخلال تلك الفترة اشـترك موسـى بن قسي وابناءه في الدفاع عن منطقة الثغر الأعلى وحمايتها من غارات النصـارى الإسبان والفرنجة (المقري، ١٩٦٨، ١/ ٣٤٥).

---

(١٤) موقعة المصارة: من المؤسف حقاً ان يلتقي المسلمون بسيوفهم، لكن كثرة الثورات وكثرة الفتن والانقلابات جعلت الحل العسكري هو الحل الحتمي في ذلك الوقت ففي (ذي الحجة ١٣٨هـ / ٧٥٦م) في موقعة كبيرة عرفت في التاريخ باسم موقعة المصارة، حيث دارت قتال شرس بين يوسف بن عبد الرحمن الفهري من جهة ومعه القيسية، وعبد الرحمن بن معاوية الذي يعتمد على اساس على اليمنيين من جهة اخرى ودارت معركة قوية انتصر فيها عبد الرحمن بن معاوية(الداخل) وفر يوسف الفهري (مجهول،١٩٨٩، ٨٠ ؛ السرجاني، ٢٠١١، ١٤٢).

(١٥) تولى موسى بن موسى بن فرتون بعض مناطق الثغر الاعلى مثل تطلية، او ارنيط اما ابنه لب فقد تولى اعمال برجة احدى قواعد الثغر الاعلى على مقربة عن طرسونة وتطلية (العذري، ١٩٦٥،٣٣ ؛ السامرائي، ١٩٨٨، ١٢٤).

ولكن سرعان ما توترت العلاقات بين موسى بن قسي وحكومة قرطبة وتشير المصادر الإسلامية (النويري،١٩٩٠، ٢٢/٢٠٠) الى انه في سنة(٢٢٦هـ /٨٤١م) اشترك موسى بن قسي في أحدى الصوائف التي واجهها الأمويون الى بلاد الفرنجة بقيادة عبيد الله بن عبد الله البلنسي[١٦] صاحب الصوائف الى أرض الفرنجة كان موسى يتولى قيادة مقدمة الجيش وفي هذه المعركة اجتمعت عليهم الفرنجة من كل جانب واحاطوا بالمسلمين ودارت معركة عنيفة بين الجانبين وانتهت بانتصار المسلمين وقد ابلى موسى بن قسي في تلك المعركة بلاء حسناً وكان له اعظم الفضل في انتصار المسلمين على قوات الفرنجة ولكن كانت هذه المعركة سبباً في خروج موسى بن قسي على طاعة الأمير عبد الرحمن بن الحكم (ابن سعيد، ١٩٦٤، ١/ ٤٩). وتشير المصادر الإسلامية انه اثناء عودة الجيش الإسلامي من تلك المعركة تعرض موسى بن قسي الى الأهانة من احد قواد الأمويين ويدعى خزر بن مؤمن فكان يسعى الى التقليل من شأن موسى فوقع الخلاف بين القائدين فخرج موسى عن طاعة الامير عبد الرحمن بن الحكم (العذري،١٩٦٥، ٢٩-٣٠).

ويرى العذري ان هناك سبباً آخر لخروجه عن طاعة الأمويين قائلاً ((كان موسى بن موسى على طاعة حتى ولي الإمام عبد الرحمن بن الحكم، عبد الله بن كليب سرقسطة وعامر بن كليب ، فأغار عبد الله بن كليب على أموال ونقة بن ونقة [١٧]اخو موسى بن موسى لامه، واخرج عبد الجبار بن قسي من داره وهدم عامر بن كليب ارض موسى بن موسى وعقر له خيلاً واباح ظهور اعوانه وانتهب امواله وقطع ثماره فانقبض عند ذلك في سنة ست وعشرين ومائتين) (العذري،١٩٦٥، ٢٩-٣٠).

---

[١٦] عبيد الله بن عبد الله البلنسي لحق بالحكم بن هشام وكان من ذوي مشورته وكبار قواده واغنى يوم الربض وعظم غناه ثم قادة الصوائف لعبد الرحمن بن الحكم كان يعرف بصاحب الصوائف وهو احد رجالات بني امية (السامرائي، ٢٠١٣، ١٣٠ -١٣١).

[١٧] ونقة بن ونقة : مؤسس مملكة نافار عقب انتهاء الحكم الاسلامي بها سنة (١٨٣هـ /٧٩٨م) ترك عند وفاته ثلاثة ابناء كانوا يلقبون بالقاب الامارة في نبره وبنبلونة وه ونقة بن نقة وغرسية وفرتون وهو اخ موسى بن موسى بن قسي اذ ا ناباهم ونقه قد تزوج من ارملة موسى بن فرتونبن قسي بعد وفاته (ابن حيان، ١٩٧٣، ٢ / ٤٢٠ -٤٢١).

ومما زاد في توتر العلاقات بين موسى بن قسي امارة قرطبة الاموية ان المطرف بن عبد الرحمن بن الحكم خرج بالصائفة الى اراضي مملكة نبرة[١٨] النصرانية في سنة (٢٢٧هـ/٨٤٢م) فتقاعس موسى عن الاشتراك فيها وارسل ابنه فرتون على راس فرقة من الفرسان مما اثار غضب المطرف بن عبد الرحمن بن الحكم ولم يضمه الى جيشه وامره بالعودة من حيث اتى (العذري، ١٩٦٥، ٣٠)، لذلك كله جاهر موسى بالعصيان وبدأ في معاداة إمارة قرطبة الأموية والتحالف مع اقربائه اصحاب مملكة نبرة (العذري،١٩٦٥، ٣١ ؛ عنان، ١٩٦٨،٢٥٩).

لذلك عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم الى الحارث بن بزيغ عامله على سرقسطة مهمة محاربة موسى القسي فزحف اليه واشتبكت قواته مع قوات الثائر عند مدينة برجة حيث دار القتال بين الطرفين وانتهى بهزيمة موسى وكان ذلك سنة (٢٢٧هـ/ ٨٤٢م) واضطر موسى الى الانسحاب الى تطلية (ابن حيان،١٩٧٣، ٣ / ٤٢٠ وما بعدها) بينما عاد بن بزيغ الى مركز ولايته سرقسطة ولكن لم يلبث الحارث بن بزيغ ان عاد الغزو مرة اخرى في اراضي بن قسي(ابن حيان، ١٩٧٣، ٣/ ٤٢٠)، فزحف الى تطلية حيث حاصر موسى حصاراً شديداً واضطر موسى الى طلب الصلح وتنازل لابن بزيغ عن تطلية واتجه ناحية ارنيط ولكن موسى بن قسي ارسل الى ملينة وصهره غرسية بن ونقة، احد امراء نبره يطلب منه العون والمدد فأعد غرسية بن ونقة جيشاً كثيفاً انضم مع قوات موسى القسي واعدوا كميناً للقائد الحارث بن بزيغ ودارت معركة بين الطرفين عند موقع يسمى بلمة على نهر ابره وانتهت الموقعة بهزيمة الحارث بن بزيغ ووقوعه اسيراً (ابن حيان،١٩٧٣، ٣/ ٤٢١).

٤- (ثورة المغاربة) حركة محمود بن عبد الجبار وسليمان بن مرتين(٢١٣-٢٢٥هـ /٨٢٨-٨٣٩م).

اعلن اهل ماردة الخلاف والمعصية على الامير عبد الرحمن ابن الحكم (الأوسط) في سنة (٢١٣هـ / ٨٢٨م) على اثر قتل عاملها، ولكن الأمير ما لبث ان اخضعهم وامرهم بنقل حجارة سور المدينة الى النهر، فلما رأوا ذلك عادوا الى التمرد، على اثر قيام محمود بن عبد الجبار واخته جميلة التي اشتهرت بالشجاعة ولقاء الفرسان ومبارزتهم (ابن حزم،١٩٨٢ ، ٤٦٦).

---

(١٨) نبره : وتمتد غرباً حتى برغش وشمالاً حتى خليج بسكونية وجنوباً حتى نهر ابره (الحميري، ١٩٨٨، ٧٢ -٧٣).

قام محمود بن عبد الجبار بتمرده في منطقة بقرب وادي تاجة بجوفي ماردة وما جاورها من المناطق، وقد وقع الخلاف بينه وبين اخته اذ كانت جميلة تدعو الى الطاعة واخوها محمود الى الخلاف والمعصية (ابن القوطية، ٨٩،١٩٨٩).

كان المتمردون مستغلين بعدهم عن العاصمة وامتناعهم بالجبال والوديان وقربهم من الممالك الاسبانية الشمالية، التي استمدوا منها العون في احيان كثيرة كما كان لمملكة الافرنجة يد في هذا التمرد والعصيان، اذ استخدمت وسائل الدس والتحريض على حكومة قرطبة، حينما بعث لويس شالمان كتاباً الى المتمردين يشجعهم ويعدهم بالمدد والعون اضافة الى تشجيع ومساندة الفونسو الثاني لحركات التمرد في جميع اقاليم الثغور وخاصة شمال غرب الاندلس حيث الثغر الادنى (السامرائي، ٣٠٩،٢٠٠٨). اقدم المتمردون على اثارة الفتنة وانتشارها، فأقدموا على قتل مروان الجليقي عامل مدينة ماردة (ابن الأثير،١٩٩٥، ٦ / ٤١٠).

جهز الامير عبد الرحمن بن الحكم حملة حاصر فيها مدينة ماردة وبسط سيطرته عليها فعادوا الى الطاعة (ابن خلدون،١٩٧٩، ٤/ ١٢٨) وامر بتخريب سور المدينة حتى لا يرجع اهلها الى التمرد والعصيان من جديد، ورجع الى العاصمة بعد ان اخذ رهائن من اهل ماردة وبعد ان اجبرهم على تقديم الاطعمة للجيش، وكان المفوض في ذلك حارث بن بزيغ (السامرائي،٢٠٠٨، ٣٠٩) ثم ارسل اليهم من ينقل حجر السور الى النهر حتى لا يعودون الى بنائه من جديد للتمرد.

وعلى اثر هذا الاجراء عاد اهل ماردة الى التمرد بقيادة محمود بن عبد الجبار واسروا عامل الامير على المدينة وقاموا ببناء سور المدينة للاعتصام به. مما اضطر الأمير عبد الرحمن بن الحكم في سنة (٢١٤هـ/٨٢٩) الى غزوها من جديد واخذ معه رهائن اهلها، ولما حاصرها وناشبهم القتال راسله اهلها، فعقد الصلح بينهم وافتكوا رهائنهم بعامل المدينة الذي اسروه مع غيره ثم رحل عنهم راجعاً الى قرطبة (ابن الأثير،١٩٩٥، ٦ / ٤١٠).

ثم عاد التمرد الأمير عبد الرحمن بن الحكم في سنة (٢١٧هـ / ٨٣٢م) بجيشه فحاصر المدينة ودام الحصار عدة ايام، ثم رحلوا عنها دون ان يتمكن الامير من اقتحامها وبذلك استمرت المدينة في تمردها (ابن عذاري، ١٩٤٨، ٢ / ١٢). ولكن الأمير عبد الرحمن بن الحكم ما لبث ان غزاها واخضعها للطاعة، فقد ذكر صاحب اخبار مجموعة (مجهول) وابن خلدون(١٩٧٩، ٤ / ١٣٨) ان فتحها كان في سنة(٢٢٠هـ /٨٣٥م) في حين يجعل (ابن الأثير،١٩٩٥، ٦ / ٤٠) فتحها في سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م).

افتتحت مدينة ماردة بعد ان تسلق الجند اسوارها وتغلبوا عليه وضعف اهل ماردة عن دفاعهم، فسمع صراخ النساء وعويل الصبيان وعجيج البكاء فأمر بالامساك عنهم(مجهول،

١٩٨٩،١٣٨ وما بعدها) وهرب اهل الشقاق والنفاق الى الجبال المجاورة بما فيهم قائدهم محمود بن عبد الجبار واخته جميلة وصـــاحبه ســـليمان بن مرتين(ابن القوطية، ١٩٨٩،٨٨) وقد تبعهم الخيل نحو الجبال المجاورة فقتلوا اعداداً كبيره منهم واسروا اعداد اخرى (ابن الأثير، ١٩٩٥ ، ٦ / ٤١٠) وهرب المتمردون الباقون حتى نزلوا في حصن (فرنكش) على ضفة وادي يانة(انه) الذي اتخذه المتمردون مركزاً (ابن عذاري، ١٩٤٨، ٢ / ١٢٧) لهم وفي هذا الموضع وقع الخلاف بين محمود وصاحبه سليمان بن مارتين، اذ غادر سليمان نحو الشمال للاستقرار والتنسيق للعصيان في مدينة ترجالة[١٩] الا انه اخفق في تحقيق امنيته اذ توفي في سنة (٢٢٠هـ / ٨٣٥م) على اثر محاصـرة الأمير عبد الرحمن بن الحكم له، حتى ضـيق عليه في حصـنه، فخرج ليلاً فبينما هو يمشـــي فســـقط على الأرض ومات فأخذ رجل رأســـه وادعى قتله، ثم عرف امره (ابن عذاري، ١٩٤٨، ٦ / ١٢٧).

اما محمود بن عبد الجبار فقد بقي في وادي نهر يانه (انه) يهئ نفســـه ويتحين الفرص لاعلان تمرده من جديد وبعد ان شـعر بصـلاحية الوضـع للتمرد اعلن عصـيانه واتجه باصـحابه الى حصن (منت سالوط) فأتبعه الأمير عبد الرحمن بن الحكم بجيشه فأعتصم بالحصن في سنة (٢٢٠هـــ / ٨٣٥م) ثم مالبث ان هرب امامه الى (حلقب) ولم يهمل الأمير امرهم بل ارسل عدة ســرايا في تعقبهم فقاتلهم محمود بن عبد الجبار حتى هزمهم وغنم ما عندهم، فلاقتهم فرقة اخرى من جيش الإمارة على سـبيل الصـدفة فقاتلوهم حتى كف بعضـهم عن بعض دون ان يحرز اي من الجانبين النصر على الاخر وانسحب المتمردون من ساحة المعركة نحو الجبال فلاقتهم فرقة اخرى اسـتطاعوا هزيمتهم وغنموا ما خلفوه بعدهم (ابن سـعيد، ١٩٦٤، ١ / ٤٨). ثم اتجهوا نحو مدينة (مينه) واسـتطاعوا احتلالها بعد قتال شـديد ما فيها من دواب وطعام (ابن الأثير، ١٩٩٥، ٦ / ٤١١).

ولما ايقن محمود بن عبد الجبار واختـه جميلـة بـأن محـاولاتهمـا لا تجـدي نفعـاً هربـا الى مملكة اشـتوريش وجليقة ليتخذا من حصـونها مقراً لهما ((فوصـلوا الى بلاد المشـركين فاسـتولوا على قلعة لهم، فأقام بها خمســـة اعوام وثلاثة اشـــهر فحصـــرهم (اذفونش) ملك الافرنج فملك الحصن))(ابن الأثير، ١٩٩٥، ٦ / ٤١١ ؛ السامرائي، ٢٠٢٤،٢٨٧).

---

[١٩] ترجالة: مدينة بالاندلس كلحصن المنيع، لها اسوار، واسواق عامرة، وخيل ورجل يقطعون اعمارهم في الغارات على بلاد الروم، والاغلب عليهم التلصص والخداع (الحميري، ١٩٧٥، ٦٣).

الخاتمة:

بعد الحمد والثناء لله، توصل البحث الى مجموعة من النتائج التالية:

* تبين ان الأندلس، بحاجة دائماً الى امير قوي، لدعم السلطة المركزية في قرطبة، حتى تبسط نفوذها على سائر المناطق وتتمكن من مواجهة الأخطار الداخلية فرغم الفتح العربي الإسلامي، لم يتحول شعب الإمارة الى شعب عربي واحد في قوميته او دينه. فهناك اكثرية اهل البلاد الاصليين الذين انقسموا الى مولدين مسلمين ومستعربين احتفظوا بديانتهم المسيحية، وهناك الفاتحون العرب والبربر الذين لم يتخلوا عن قوميتهم لتذوب تحت راية الاسلام فكان كل منهما يمثل عنصر مستقلاً.

*عمل الامير عبد الرحمن الاوسط على تدعيم اركان الدولة بما قام به من اعمال هامة سواء في الجانب الاداري او العمراني او العسكري.

* تعرض عصر عبدالرحمن الأوسط للعديد من الفتن والثورات تعرض ايضاً ابنه محمد للعديد من الثورات والفتن والتي ما لبثت ان اطلت برأسها في اماكن متفرقة من الأندلس وبذل الامير محمد بن عبدالرحمن جهوداً كبيرة من اجل اخماد وقمع هذه الثورات والفتن، وتقيق الاستقرار والأمن الداخلي في بلاد الأندلس والتفرغ لمواجهة الاخطار والأطماع الارجية التي كانت تحيط بالبلاد.

*عرفت مدة حكمه عدة ثورات مختلفة الاجناس في عدة مناطق من الأندلس وتمثلت في البربر والعرب، والمولدين والمستعربين.

*كان للبربر دور كبير في اعال التمرد والعصيان داخل الدولة الأموية ما بين (٢١٦-٢٣٨هـ/٨٣١-٨٥٢م) حيث اعلنوا العصيان على عبدالرحمن الأوسط، وتزعمهم محمود بن عبد الجبار بن راحلة وسليمان بن مرتين، وثار هذان الزعمين في ماردة سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م)

* كذلك ثورة تاكرنا الثانية سنة (٢١١-٢٣٥هـ/ ٨٢٦-٨٤٩م) وهي اهم مركز فيه البربر اذ قام المتمردين في سائر انحائها بق الطاعة على امارة السلة المركزية واستلقوا بحكم المناطق التي ثاروا فيها وتقلص نفوذ امرا بني امية.

* قامت ثور اخرى ضد الأمير عبدالرحمن الأوسط بقيادة البربر في الجزيرة الخضراء عام (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م).

المصادر:

إبراهيم بيضون، (1978) .الدولة العربية في إسبانيا .بيروت.

ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي .(1963) .الحلة السيراء تحقيق: حسين مؤنس، (ط ٢). القاهرة.

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد .(1995) .الكامل في التاريخ تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي.(ط ٢). دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر القرطبي .(1989) .تاريخ علماء الأندلس تحقيق: إبراهيم الأبياري، (ط ٢). مطبعة الكتاب اللبناني – المصري. بيروت.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد .(1989) .رسالة ابن حزم تحقيق: إحسان عباس. مؤسسة العربية.

ابن حزم، علي بن محمد. .(2004) جمهرة أنساب العرب . دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف .(1973) .المقتبس من أنباء أهل الأندلس تحقيق: محمود علي مكي. بيروت.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله .(1990) .المسالك والممالك .ليدن.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد .(1979) .العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العربالعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت.

ابن سعيد المغربي، علي بن موسى .(1964) .المغرب في حلي المغرب تحقيق: شوقي ضيف. (ط ٤). القاهرة.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف .(1990) .الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء مالك، والشافعي. وأبي حنيفة نشر: حسام الدين المقدسي. القاهرة.

ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد .(1988) .العقد الفريد .مكتبة النهضة.

ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد .(1948) .البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. نشر وتحقيق: كولان، ليفي بروفنسال.بيروت.

ابن غالب، محمد بن أيوب الأندلسي .(1956) .فرحة الأنفس في أخبار الأندلس تعليق ونشر: لطفي عبد البديع. القاهرة.

أبو مصطفى، (١٩٨٩) . بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي.

أحمد مرتضى عبد الرزاق مجيد، (2009) . تاريخ مدينة رنده في الأندلس من سنة ٩٢-٨٩٠هـ / ٧١١-١٤٨٥م. الموصل.

بدر، أحمد .(1969) .دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتهم من الفتح وحتى السقوط . دمشق.

حسين، حمدي عبد المنعم. .(1988) ثورات طليطلة في عصر الإمارة والأموية .الإسكندرية.

حسين، حمدي عبد المنعم .(1993) .ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية .الإسكندرية.

الحسيني، ياسر محمد .(2011) .ابن حزم الظاهري .دار الكتب العلمية. بيروت.

حمادة، محمد ماهر. (١٩٨٩) .الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا . مؤسسة الرسالة.

الحميري، محمد بن عبد المنعم. .(1988) صفة جزيرة الأندلس. دار الجيل للطباعة والنشر. بيروت.

الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد . .(1989) تاريخ قضاة قرطبة تحقيق: إبراهيم الأبياري، (ط ٢). دار الكتاب اللبناني – المصري. بيروت.

ديورانت، وِل. (١٩٨٩) .قصة الحضارة ترجمة: محمد بدران. القاهرة.

الزركلي، خير الدين .(2007) .الأعلام (ط ١٧). دار العلم للملايين للطباعة والنشر. بيروت.
سالم، عبد العزيز .(1962) . تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس. مكتبة الأبحاث التاريخية والآثارية. دار المعارف. بيروت.
السامرائي، أسامة عبد الحميد حسين. .(2012) تاريخ الوزارة في الأندلس .دار الكتب العلمية. بيروت.
السامرائي، إنسام عبد الحميد حسين .(2022) .الحياة السياسية وتأثيرها على المذاهب الفقهية في الأندلس .دار دجلة للطباعة. عمان.
السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون .(2004) . تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس .الموصل.
السامرائي، خليل إبراهيم .(1990) .الثغر الأعلى الأندلسي ٩٥-٣١٦هـ / ٧١٤-٩٢٨م. دار النهضة للطباعة والنشر. بغداد.
السامرائي، عبد الحميد حسين أحمد .(2008) .الثغر الأدنى الأندلسي. دراسة في أحوالها السياسية خلال فترة الولاة والإمارة (٩٥-٣١٦هـ / ٧١٤-٩٢٨م) .دار ابن الأثير للطباعة والنشر. الموصل.
السامرائي، عبد الحميد حسين .(2017) . تاريخ الفكر الأندلسي للعلوم العقلية .دار دجلة للنشر. عمان.
السامرائي، عبد الحميد حسين. انسامعبد الحميد حسين. .(2024) شروق شمس الأندلس. دار الأيام للنشر. عمان.
السرجاني، راغب .(2011) .قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط .مؤسسة إقراء للطباعة والنشر. القاهرة.
سويدان، طارق .(2009) .الأندلس التاريخ المصور (ط ٣). الإبداع الفكري للطباعة والنشر. الكويت.
الصوفي، خالد. .(1960) تاريخ العرب في إسبانيا .مكتبة الشرق للطباعة والنشر. بيروت.
الصوفي، خالد. .(1963) تاريخ العرب في إسبانيا .دار الشرق للطباعة والنشر. حلب.
العبادي، أحمد مختار .(1968) .في تاريخ المغرب والأندلس . مؤسسة الثقافة الجامعة. الإسكندرية.
العبادي، أحمد مختار .(1972) .في تاريخ العباسي والأندلسي . دار النهضة للطباعة والنشر. القاهرة.
عباس، رضا هادي. الخزاعي، كريم عاني .(2009) . محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس للطباعة والنشر . بغداد.
العذري، أحمد بن عمر بن أنس. .(1965) ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك تحقيق: عبد العزيز الأهواني. منشورات معهد الدراسات الإسلامية. مدريد.
عياض، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي.(١٩٦٨). ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مالك تحقيق : احمد بكير محمود. بيروت.
عنان، محمد عبد الله .(1960) . دول الإسلام في الأندلس .مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. مؤسسة الخانجي.(ط ٣). القاهرة.
الكبيسي، خليل إبراهيم. .(2000) دور الفقهاء في الحياة السياسية في عصري الإمارة والخلافة .دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر. بيروت.
مجهول،(١٩٨٩).(فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة فيما بينهم تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت.
مجهول، (1989) .أخبار مجموعة من رجال القرن العاشر الهجري. نشر لافوينتي. القنطرة. مدريد.
المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني. .(1968) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب تحقيق: إحسان عباس. دار صادر.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد .(1990) . نهاية الأرب في فنون الأدب صححه وعلق عليه: أحمد الزيق. القاهرة.

Reference

Abbas, Reda Hadi, Al-Khazai. Karim Aani. (2009). *Lectures in the history of Morocco and Andalusia*. Baghdad.

Abu Mustafa، (٩٨٩). *Research in the history and civilization of Andalusia in the Islamic era*.

Ahmad Murtada Abdul Razaq Majid. (2009). *The history of the city of Ronda in Andalusia from 92-890 AH / 711-1485 AD*. Unpublished Master's thesis, Mosul.

Al-Abadi, Ahmad Mukhtar. (1968). *In the history of Morocco and Andalusia*. Al-Thaqafa Al-Jami'a Foundation, Alexandria.

Al-Abadi, Ahmad Mukhtar. (1972). *In the history of the Abbasid and Andalusian periods*. Al-Nahda, Cairo.

Al-Adhri. Ahmad bin Umar bin Anas. (1965). *The decoration of news and the variety of effects and the garden in the countries' crises and the roads to all kingdoms* Ed. Abdul Aziz Al-Ahwan. Publications of the Institute of Islamic Studies, Madrid.

Al-Hamiri, Muhammad bin Abdul Moneim. (1988). *The description of the Andalusian Island*. Dar Al-Jil for Printing and Publishing. Beirut.

Al-Husseini, Yasser Muhammad. (2011). *Ibn Hazm al-Dhahiri*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiya. Beirut.

Al-Khashani, Abu Abdullah Muhammad bin Al-Harith bin Asad. (1989). *The history of the judges of Cordoba* Ed. Ibrahim Al-Abyari, 2nd ed.. Dar Al-Kitab Al-Lubnani – Egyptian. Beirut.

Al-Kubaisi, Khalil Ibrahim. (2000). *The role of jurists in political life in the age of the emirate and the caliphate*. Dar Al-Bashayer Islamic Publishing. Beirut.

Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad al-Tlemcani. (1968). *The fragrance of the Andalusian branch and the story of its minister. Lisan al-Din Ibn al-Khatib* Ed. Ihsan Abbas. Dar Sader.

Al-Nuwairi, Ahmad bin Abdul Wahab bin Muhammad. (1990). *The end of the scholars in the arts of literature* Edited and commented by Ahmad Al-Ziq. Cairo.

Al-Samarrai, Abdul Hamid Hussein Ahmad. (2008). *The lower Andalusian frontier: A study of its political situation during the period of the governors and emirs 95-316 AH / 714-928 AD.* Dar Ibn al-Athir for Printing and Publishing. Mosul.

Al-Samarrai, Abdul Hamid Hussein. Insam Abdul Hamid Hussein. (2024). *The rising sun of Andalusia*. Dar Al-Ayam for Publishing. Amman.

Al-Samarrai, Abdul Hamid Hussein. (2017). *The history of Andalusian thought in intellectual sciences*. Dar Dijla for Publishing. Amman.

Al-Samarrai, Insam Abdul Hamid Hussein. (2022). *Political life and its influence on juristic doctrines in Andalusia*. Dar Dijla for Publishing. Amman.

Al-Samarrai, Khalil Ibrahim. et al. (2004). *The history and civilization of Arabs in Andalusia*. Mosul.

Al-Samarrai, Khalil Ibrahim. (1990). *The upper Andalusian frontier* 95-316 AH / 714-928 AD. Dar Al-Nahda for Publishing, Baghdad.

Al-Samarrai, Osama Abdul Hamid Hussein. (2012). *The history of the ministry in Andalusia*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiya. Beirut.

Al-Sarjani, Raghib. (2011). *The story of Andalusia from the conquest to the fall*. Iqra' Foundation for Printing and Publishing. Cairo.

Al-Sufi, Khalid. (1960). *The history of Arabs in Spain*. Eastern Library for Printing and Publishing. Beirut.

Al-Sufi, Khalid. (1963). *The history of Arabs in Spain*. Dar Al-Sharq for Printing and Publishing. Aleppo.

Al-Zarkali, Khair al-Din. (2007). *Al-A'lam* 17th ed.. Dar Al-Ilm lil-Malayeen Publishing. Beirut.

Anan, Muhammad Abdullah. (1960). *The Islamic states in Andalusia*. Printing Committee for Authoring and Translation. Al-Khanji Foundation. 3rd ed. Cairo.

Badr, Ahmad. (1969). *Studies in the history and civilization of Andalusia from the conquest to the fall*. Damascus.

Durant, Will.).(١٩٨٩ *The story of civilization* Translation by Muhammad Badran. Cairo.

Hamada, Muhammad Maher. (١٩٨٩). *Political and administrative documents in Andalusia and North Africa*. Al-Risala Foundation.

Hussein, Hamdi Abdul Moneim. (1988). *The revolts of Toledo during the age of the emirate and the Umayyad period*. Alexandria.

Hussein, Hamdi Abdul Moneim. (1993). *The revolts of the Berbers in Andalusia during the Umayyad emirate period*. Alexandria.

Ibn Abdul Barr, Abu Umar Yusuf. (1990). *The selection of the virtues of the jurists: Malik, Al-Shafi'i, and Abu Hanifa* Published by Husam al-Din al-Maqdisi. Cairo.

Ibn Abdul Rabah, Abu Umar Shihab al-Din Ahmad. (1988). *The rare jewel*. Al-Nahda Library.

Ibn al-Abar, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abu Bakr al-Qudai. (1963).

The Red Silk Ed. Hussein Mones, 2nd ed.. Cairo.

Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Aziz al-Din Ali bin Muhammad. (1995). *The complete history* Ed. Abu al-Fida Abdullah al-Qadi. 2nd ed.. Dar Al-Kutub Al-Ilmiya. Beirut.

Ibn al-Faradi, Abdullah bin Muhammad bin Yusuf bin Nasr al-Qurtubi. (1989). *The history of the scholars of Andalusia* (Ed. Ibrahim Al-Abyari. 2nd ed.. Lebanese-Egyptian Publishing House. Beirut.

Ibn Ghalib, Muhammad bin Ayyub al-Andalusi. (1956). *The joy of souls in the news of Andalusia* Commentary and publication by Lutfi Abdul Badi. Cairo.

Ibn Hayan, Abu Marwan Hayan bin Khalaf. (1973). *The report of the news of the people of Andalusia* Ed. Mahmoud Ali Maki. Beirut.

Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmad. (1989). *The message of Ibn Hazm* Ed. Ihsan Abbas. Al-Arabia Foundation.

Ibn Hazm, Ali bin Muhammad. (2004). *The collected genealogies of Arabs*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiya. Beirut.

Ibn Idhari, Abu al-Abbas Ahmad bin Muhammad. (1948). *The history of Morocco in Andalusia and Morocco* (Edited and published by J. S. Collan, Levi Provensal. Netherlands.

Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad. (1979). *The chronicles and the book of the beginning and the end in the days of the Persians. Berbers. and those who ruled them* Ed. Ibrahim Al-Abyari. Beirut.

Ibn Khurdadhbah, Abu al-Qasim Ubayd Allah bin Abdul Allah. (1990). *The roads and the kingdoms*. Leiden.

Ibn Said al-Maghribi, Ali bin Musa. (1964). *The Morocco in the Moroccan ornaments* Edited by Shawqi Daif, 4th ed.. Cairo.

Ibrahim Baydoun. (1978). *The Arab state in Spain*. Beirut.

Salem, Abdul Aziz. (1962). *The history of Muslims and their monuments in Andalusia*. Research and Historical and Archaeological Library, Dar Al-Ma'arif, Beirut.

Suwaidan, Tareq. (2009). *Andalusia: A picture history* (3rd ed.). Al-Ibda' Al-Fikri for Printing and Publishing. Kuwait.

Unknown. (1981). *The conquest of Andalusia and the mention of its rulers and the wars between them* Ed. Ibrahim Al-Abyari. Beirut.

Unknown. (1989). *Reports about some figures from the 10th century AH*. Published by La Fuente. La Cantarera. Madrid.